Received : 23 / 1 / 2022 Accepted : 30 / 1 / 2022 Published : 10 / 7 / 2025

اثر العامل الديني في حرب الاساقفة الاولى والثانية (1639-1642)

هدى حسين حمزة العبيدي أ.د. حيدر شاكر عبيد السلطاني

hudahosen19@gmail.com dr.haideralsultani@gmail.com

الجامعة المستنصرية، كلية التربية، قسم التاريخ

الملخص

عندما توفي جيمس الاول وجاء نجله شارل الاول كان الشعب في اغلبيته يعتنق المذهب الكاثوليكي نتيجة لسياسة الملك جيمس الاول التي جعلت الشعب يبغض المذهب البروتستانتي الذي يعتنقه الملك جيمس الاول, اذ تميزت سياسة الاخير بقمع الكاثوليك, ومقاضاة البروتستانت الذين رفضوا الالتزام بالقوانين, نتيجة لذلك بعد مجيء الملك شارل الاول اتسم عهده بتسامح نسبي مع الكاثوليك اعتقد البعض من الباحثين بأن تلك السياسة كانت نتيجة لتأثره بزوجته الكاثوليكية هنريتا ماريا ابنة الملك الفرنسي هنري الرابع لذا فأنه لم يكن التغير من اجل الاصلاح الديني ولكن من اجل المصالح السياسية والشخصية التي كان الملك يرغب بها لا سيما العلاقات الاقتصادية والسياسية مع الفرنسين. ومما يؤكد ذلك انه اثقل كاهل الشعب لاسيما الطبقة الوسطى بالضرائب, والتي ادت الى اثارة اسكتلندا من تلك الاجراءات وقيامهم بالحرب ضد الملك شارل الاول والتي عرفت بحرب الاساقفة الاولى والثانية, وادت بالنتيجة الى انتصار الجمهوريين وانهاء الحكم الملكي واعدامه سنة 1649. وبإعدام الملك شارل الاول انتهت الملكية في انكلترا وبدأت الجمهورية التي تراسها اوليفر كرومويل واصبح الجيش هو الركيزة الاساسية التي اعتمد عليها البرلمان واقامة الكومنويلث.

الكلمات المفتاحية: الملك تشارلز الأول، الثورة الاسكتلندية، حرب الأساقفة الأولى 1639، حرب الأساقفة الثانية 1640، الحروب الأهلية في إنجلترا

Religious factors' impact in the first and second bishops' war (1639-1642)

Huda Hussein Hamza Prof. Hayder Shakir Al-Sultani (Ph.D.)

Al-Mustansirya UniversityL Collge of Education- Deparment of History

Abstract

King Charles I ascended the English throne after the death of his father, King James I. At that time people in most were embracing the Catholic faith as a result of the king's notorious religious politics, which made the people abhor the Protestant faith embraced by King James I. That policy was characterized by the suppression of Catholics, and the prosecution of Protestants who refused Comply with the laws imposed by him.

The reign of King Charles I was characterized by relative tolerance with Catholics. Some researchers believe that this policy did not come as a result of his being influenced by his Catholic wife Henrietta Maria, daughter of the French King Henry IV, but rather to achieve personal interests, meaning that the change did not take place for the sake of religious reform, but for the sake of Improving economic and political relations with the French. What confirms this is that he burdened the people, especially the middle class, with taxes, which led to the rebellion of the Scots, and the declaration of war against King Charles I in what was known as the First and Second Bishops' War, and as a result led to the victory of the republicans and the end of the monarchy and the execution of the king in 1649.

Keywords : King Charles I, The Scottish Revolution, The First Bishops war 1639, The Second Bishops War 1640, Civil wars in England

 DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.893

الثورة الاسكتلندية قراءة في الدافع الديني:

بدأ في 23 تموز 1637، كتاب الصلاة الاسكتلندي الجديد الذي نظمهُ كل من شارل الاول Charles I (1625–1649) ووليام لاود William Laud (1573– 1645)، يُقرأ في كنائس ادنبره Edinburgh، ولكون مضمونه لا يتماشى مع العقيدة المشيخية, لأنه يقوم بتقويض علاقة الاسكتلنديين فيما يخص مسألة ايمانهم بالرب وعقيدة المشيخية الخاصة بالأقدار، لذا واجه شارل معارضة متزايدة بعد اصدار هذا الكتاب، ولكنه استمر بإصدار الاوامر بتلاوته، بل وكان غاضباً بسبب عدم طاعة اتباعه له، ويرى أنهم هم المسؤولون عن الاضطرابات وزعزعة الاستقرار في اسكتلندا ويجب معاقبتهم. وكان اصدار الامر الى الأساقفة الاسكتلنديين للاستمرار بقراءة كتاب الصلاة بمثابة اجبار الاسكتلنديين المشيخيين الذين يعدون من اكبر انصار المذهب البريسبيتاري, على قبول كتاب الصلاة الصادر سنة 1637، لذا قاموا بحملة لجمع تواقيع على ما عرف بـ " **الميثاق الوطني** "The National Covenant (الاسكندري و سليم، 1923، صفحة 251)، في 28 شباط 1638. وهو ميثاق وطني تم توقيعه في ادنبره، كما تم نشره في كل انحاء البلاد لكي يقوم الآخرون بتوقيعه (Spence, 1900, p. 191).

شكل ذلك الميثاق مستنداً مناوئاً للكاثوليكية، وطالب بالدفاع عن " الدين الحقيقي"، كما طالب بتجديد الميثاق القديم الذي وقعه جيمس الاول James I (1566–1625)، ملك انكلترا الراحل. وفي داخل اسكتلندا كانت الاوضاع بحاجة الى اصلاح وينبغي تنحية أساقفتها، لذا تم في شهر كانون الأول 1638، عقد اجتماع غلاسكو Glasgow الذي ناقش "**المواد أو المقالات الخمسة الخاصة ببيرث** Five Articles of Perth"، جاعلاً من الأسقفية شيئاً غير شرعي ووجوب تنحية كل الأساقفة والمطارنة، وتعطيل تعليمات كتاب الصلاة الجديد. لم يكن شارل الاول ليسمح بهذا النوع من التمرد الذي كان يهدد سلطاته بشكل مباشر، وقام المطران ارشيبالد جونستون واريستون Archibald Johnston Wariston (1611–1663) ، وهو محامي ورع, بالإعلان عن رغبته في قيام فرنسا باحتلال انكلترا، وخلع شارل الاول، وبداء الطرفان يستعدان للحرب بعد أن اصبح مسار التصادم يتجه نحو الحرب (Spence, 1900, p. 193) .

حرب الاساقفة الاولى The First Bishops War سنة 1639:

حاول الملك شارل الاول طلب المال من البرلمان، ورغم انه حصل على المال اللازم لشن الحرب، الا انه جوبه برفض جنوده محاربة الاسكتلنديين، لأنهم كانوا يشاركونهم عواطفهم. وذكر الاسكتلنديين انهم لم يكونوا منزعجين من الملك شارل ولكن من اساقفته في اسكتلندا ومن لاود، وانهم لا يزالون موالين للملك ولكن ليس لموظفيه الدينين الفاسدين، وكان الاسكتلنديين يرغبون بشدة في دعم الشعب الإنكليزي وفهموا الحرب على أنها حرب كهنة أو حرب من أجلهم، تجري بسبب رفض الاسكتلنديين كتاب الصلاة الجديد والحكومية الاسقفية. وحتى الإنكليز لم يكونوا راغبين بخوض حرب مع الاسكتلنديين، وكانوا يعتقدون بأنه في حالة انتصار الملك في تلك الحرب فأنهم سيكونوا في وضع اكثر مهانة تحت ظله، فضلاً عن ذلك, فهم لم يكونوا يرغبون بقتال جارهم الشمالي (Spence, 1900, p. 193).

بدأت الحرب سنة 1639، بين قوات الملك شارل الاول وبين الاسكتلنديين بقيادة الكسندر ليزل Alexonder Lesil(1582–1661) ، في ابردين Aberdeen، المعقل الكاثوليكي سيء الصيت في اسكتلندا، مما ازعج شارل وانتهى الأمر باحتلال الاسكتلنديين أراضي شمال إنكلترا، ونتيجة لهذه الحرب ضعف موقف الملك الذي بدأ ينقاد لتنفيذ رغبة البرلمان (آل طويرش، 2019، صفحة 140).

كان عدد القوات التابعة للملك واحد وعشرون الف جندي تعوز افراده الحماسة، أما عدد القوات التابعة للميثاقين الاسكتلنديين ستة وعشرون الف رجل ممن الهبهم الحماس الديني والغيرة الوطنية (ديورانت، قصة الحضارة، 2010، صفحة 310). وبحلول شهر حزيران 1639، كان شارل مقتنعاً بأن الاسكتلنديين يمتلكون قوة عسكرية كبيرة تمكنهم من الانتصار عليه (Spence, 1900, p. 201). لذا وافق على عرض القضية امام برلمان اسكتلندي حر وجمعية غير مقيدة من الكنيسة الاسكتلندية، وتم إبرام معاهدة بيرويك Berwick، في 18حزيران 1639. واشترطت المعاهدة إعادة جميع الممتلكات التي تعود للملك والعائلة المالكة، والإفراج عن المسجونين من العائلة المالكة، وبالمقابل يقوم شارل بسحب قواته من اسكتلندا وإعادة جميع الممتلكات الأسكتلندية والرجال الذين تم أسرهم مرة أخرى الى اسكتلندا. وقال شارل بأنه سيقوم باستدعاء المجلس والبرلمان في شهر أب ولكن الغرض الحقيقي الذي جعل

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.893

الملك يقوم بأبرام تلك المعاهدة هو كسب المزيد من الوقت للقيام بحملة عسكرية مستقبلاً ضد الاسكتلنديين، ولم تكن لديه أي نية في الالتزام بأي شيء من نصوص معاهدة بيرويك. ولم يكن الشعب الاسكتلندي يعلم بتلك النوايا بل كان يثق بشارل الأول، لذلك أعرب قائد "حركة العهد" الأيرل روتس Earl Rote's، في 12 آب 1639، عن عدم وجود اي نوايا لاسقاط أسقفية إيرلندا وانكلترا، كما اعترف بولائه للملك من أجل تخليص أنفسهم من الشائعات المحيطة بهم فيما يتعلق بالإطاحة بالحكومة (Spence, 1900, p. 201).

حرب الاساقفة الثانيةThe Second Bishops War سنة 1640:

أخذ شارل الأول يستعد لشن حرب على الأسكتلنديين، وبدأ بتجهيز الرجال والمال في شهر شباط 1640. وصلت القوات الملكية بقيادة ايرل سترافورد Earl Strafford (1593–1641)، الى مدينة تقع خارج ادنبرة تدعى ليث Leith، بعد أن قامت بتحصينها توجهت لتعزيز قلعة ادنبره، وفاجئ ذلك الاسكتلنديين الذين كانوا يخشون قصف المدينة في وقت قريب (Charlie's & Johnson, 2007, p. 75). وكان الملك بحاجة الى المزيد من الأموال من أجل حربه مع الأسكتلنديين مما اضطره الى استدعاء البرلمان على الرغم من أنهُ كان يحكم بدونه لمدة احدى عشر سنة, أجتمع البرلمان في 13 نيسان 1640، وكان من بين أعضاءه اوليفر كرومويل Oliver Cromwell (1499–1658)، عرف هذا البرلمان باسم " البرلمان القصير Short Parliament"، الذي واجهته مهمة الحرب ضد الاسكتلنديين (عبوش، 1971، صفحة 195). وكان شارل الاول يشعر بأن البرلمان الجديد راغباً بمنحه المال اللازم لقتال الاسكتلنديين، الا ان البرلمان والشعب لم يكونا راغبين في قتال الاسكتلنديين. وذكر سفير البندقية في إنكلترا " يبدو أن القادة الانكليز كانوا يكتشفون المزيد عن طريق التجربة ومنها أحجام الناس عن حمل السلاح ضد الاسكتلنديين وكان الإنكليز ينظرون الى الاسكتلنديين على أنهم الى جانبهم لأن الإنكليز كانوا أعداء الملك والأساقفة مثلهم تماماً وأثبتت الفتنة تجاه البابوية أنها كانت موحدة للشعبين الإنكليزي والاسكتلندي، ولم يكن بإمكان شارل فهم هذه الروابط بين رعاياه وهذا أصبح خطأ قاتلاً " (Spence, 1900, p. 233).

كان شارل يواجه عدواً متماسكاً، بسبب تصميم الاسكتلنديين على الالتزام بمذهبهم وعدم الاعتراف بمذهب الملك الكاثوليكي، لذلك اتفق غالبية الاسكتلنديين على الاشتراك في العهد الوطني وهو بيان للعيش وفق المبادئ المشيخية التي تعد المذهب الرسمي لهم، وقد انضم هؤلاء الاسكتلنديين الى البرلمان الاسكتلندي وقدموا له المساعدة من أجل الحصول على بعض التنازلات من شارل الأول، لذا حاول الملك أن يجعل الاسكتلنديين يؤمنون بقضيته لمدة من الوقت، لكن في النهاية اضطر الى الاستسلام لهم، ولم يكن المشيخيين في بادئ الأمر مهتمون بإجبار الملك على تقاسم السلطة معهم والموافقة على رؤيتهم لكنيسة الدولة (Charlie's & Johnson, 2007, pp. 254–256)، لذلك عمل شارل الأول على اتهام البرلمان الذي دعاه للاجتماع والمعروف بالبرلمان القصير بالخيانة، لوقوفهُ مع الاسكتلنديين بسبب عدم منح المعونات المالية للملك، لكي لا يقوم بمحاربة المذهب المشيخي (طاهر، 2014، صفحة 35). لذا قام شارل الأول بحل البرلمان القصير في 5 ايار 1640، واندلعت الفتنة في لندن وهاجم الرعاة قصر رئيس الأساقفة لاود ولم يجدوه، لكنهم قتلوا كاثوليكياً رفض الصلاة البروتستانتية (ديورانت، قصة الحضارة، 2010، صفحة 311).

ضمن السياق نفسه، قام البرلمان الاسكتلندي بتنحية الأساقفة ومسؤولي الدولة من عضوية البرلمان، وفيما يتعلق بالدين فقد صادق البرلمان على القوانين الصادرة في جمعية غلاسكو والعهد الوطني، وتم إلغاء قوانين البرلمان السابقة التي صدرت لصالح الأساقفة، بما في ذلك مواد بيرث الخمسة، كما قام البرلمان الأسكتلندي بتمديد جلساته حتى شهر تشرين الثاني 1640 (Charlie's & Johnson, 2007, p. 254).

سار جيش الملك شارل الاول الى الشمال من أجل خوض الحرب مع الأسكتلنديين أنصار المذهب المشيخي، وتقدم الأسكتلنديين بدورهم نحو الحدود الشمالية لأنكلترا وهزموا جيش الملك في 20 آب 1640, واستولوا على شمال انكلترا، واضطر الملك شارل الاول الى دفع ثمان مائة وخمسون جنيه عن كل يوم وأصبح الملك يائساً وحائراً (ديورانت، قصة الحضارة، 2010، صفحة 311). بعدها بدأ الاسكتلنديين يعملون من أجل الحصول على دعم الشعب البروتستانتي الإنكليزي، لذا أرسلوا بيانات رسمية الى الشعب الإنكليزي يوضحون فيه موقفهم واشتملت تلك البيانات على التغيرات التي قام بها شارل في مذهبهم، ومحاولتهُ لقمع حرياتهم الدينية بالقوة واعتناق المذهب الكاثوليكي (Charlie's & Johnson, 2007, p. 254).

كان الاسكتلنديون يعتقدون أن الطريقة الوحيدة لهزيمة شارل تأتي عن طريق احتلال انكلترا وإجبار شارل الأول على احترام

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.893

حقوقهم الدينية، وقد أوضحوا أن اسكتلندا الملاذ الامن من الطغيان الديني، وأنهم يسعون من أجل تخليص مذهبهم من شرور شارل الأول، لذلك قاموا بعد ترك ثمانية الاف من المشاة لحراسة حدود نهر تويد Tweed ، بالعبور الى انكلترا موضحين أن احتلالهم هذا هو من أجل حماية مذهبهم وليس من أجل السلب أو النهب، وبعد عبورهم نهر تويد قاموا بتطمين الرجال في مقاطعة نورثمبرلاند Northumberland، بأنهم لن يأخذوا دجاجة أو وعاء بدون دفع ثمنهً وأنهم جلبوا معهم ماشيتهم واغراضهم لتلبية حاجاتهم، وبدأوا يحتلون المناطق الواحدة تلو الاخرى (Farr, 2015, pp. 74–75) . وكان شارل في ذلك الوقت يفتقر الى الرجال المؤيدين لسياستهُ الكاثوليكية فضلاً عن افتقارهُ للمال، لذلك اضطر الى التفاوض مع الاسكتلنديين (آل طويرش، 2019، الصفحات 139–140).

بدأ الملك يجمع المال بشتى الوسائل من أجل تزويد جيشه لطرد الاسكتلنديين الذين احتلوا شمال انكلترا، ولما لم يستطيع أمر بانعقاد البرلمان في ويستمنستر في 3 تشرين الثاني 1640, بعد ان أقدم على حل البرلمان القصير في 5 ايار 1640, كما ذكرنا سابقاً (William, 2009, p.150). أطلق على هذا البرلمان اسم "البرلمان الطويل The Long Parliament"، لأنهُ لم يجرأ أحد على حلهُ لمدة ثلاثة عشر سنة وكانت الغاية من عقده تزويد الملك شارل الاول بالمال اللازم لديمومة الحرب، الا ان المجلس انقلب ضد الملك مرة اخرى بسبب تصرفاته غير الشرعية وفي توجهاته الدينية المتطرفة وفرضه للضرائب ومحاربته لاتباعه (John, 2009, p. 1).

اقترح شارل الاول التفاوض مع الاسكتلنديين من أجل سلامة إنكلترا، لكنهم رفضوا ذلك، في ذلك الوقت كان في انكلترا عنف ديني متقطع ولكنهُ خطير في بعض الأحيان، استمر لأكثر من ثمانية عشر شهراً، في حزيران 1640 تعرض قصر لامبث للهجوم عن طريق حشد غاضب ومتحمساً للقبض على رئيس أساقفة كانتربري لاود, وعمل هذا الحشد أيضاً على زج سترافورد في السجن بتهمة الخيانة ومساعدة الملك في الخروج عن قوانين البلاد، وفي تشجيع الملك على سياسته الدينية المستبدة بحق البروتستانت والمشيخيين. لذلك سيق سترافورد في 12 آيار 1641, ونفذ فيه حكم الاعدام (ديورانت، قصة الحضارة، 2010، صفحة 313).

أن ضعف الملك أدى الى تولي مجلس العموم زمام السلطة الحاكمة، لذلك تم اقتراح مشروع قرار في 19 كانون الثاني1641 1641(Guizot, 1854, p. 93)، نص على تشكيل برلمان جديد كل ثلاث سنوات على الأقل، أن لم يستدعهُ الملك، وأن لا يتم حل البرلمان أو تأجيله بدون موافقة مجلس العموم ومجلس اللوردات، وعند سماع الملك أنباء المشروع التزم الصمت أول الأمر، ثم قام بجمع المجلسين في الوايتهول Whitehall، في 23 كانون الثاني 1641، وقال "بودي أن يكون البرلمان أحد أفضل الوسائل للحفاظ على الفهم الصحيح بيني وبين أتباعي، وأرى في ذلك رغبة صادقة ولكن لا يسعني أعطاء السلطة الى النقباء والشرطة الذين لا أعرفهم" (Guizot, 1854, p. 94).

رأى مجلس العموم في تلك الكلمات حافزاً جديدا للضغط من أجل التصويت على المشروع الجديد، واستمر في الوقت نفسه بعمل الإصلاحات بشكل متتابع، فتم اقتراح إلغاء "قاعة النجم Star Chmber"، في المحكمة الشمالية والمحكمة الكنسية وجميع المحاكم الاستثنائية، ولم يعترض أحد على هذه الاقتراحات، فضلاً عن إلغاء" المحكمة العليا High Commission", التي كانت تحكم ظلماً على المعارضين للملك ولكبير الأساقفة لاود، اضطر بعدها شارل الأول الى مسايرة البرلمان، وانتظار الفرصة المواتية للإطاحة به، وقد جاءتهُ تلك الفرصة عندما ظهر اختلاف بين المجلسين(العموم واللوردات), حول المسائل الدينية المتعلقة بإلغاء الحكومة الأسقفية Episcopacy، فكانت هناك أغلبية من مجلس العموم تؤيد الإطاحة بالحكومة الأسقفية، وأقلية من مجلس اللوردات محافظة تساير الملك وتدافع عن الكنيسة، لذلك استغل شارل الأول تلك الفرصة بإعادة سلطانهُ وسياسته القديمة وتدبير المؤامرات ضد البرلمان (البطريق و نوار، 1929، صفحة 230).

ومما تجدر به الاشارة هنا، انه في 11 كانون الاول 1640، وقع خمسة عشر الف مواطن من مدينة لندن على "لائحة الاصل والفرع The Root and Branch Bill"، وهي تطلب الغاء الكنيسة الاسقفية من جذورها وبكل فروعها وتم تقديم تلك اللائحة الى البرلمان عن طريق اوليفر كرومويل، لكن البرلمان تردد في تمريرها رغم انه احالها الى لجنة في شباط 1641, ويعد جون ميلتون John Milton (1628–1674)، احدى الشخصيات البارزة التي قامت بتدوين هذه اللائحة, وتقدم ميلتون الى مجلس العموم بملتمس في أيار 1641, يطلب فيه إلغاء الحكومة الأسقفية، واستعادة حكومة الكنيسة الى الشعب، وقد استنكر ملتون في هذا الملتمس ما يقول به بعض الأساقفة من " أن البابا ليس عدو المسيح وأن الخلاص يمكن ان يتحقق في العقيدة الكاثوليكية " (ديورانت، قصة الحضارة الاصلاح الديني، 2010، صفحة 313)، وقد رفض مجلس العموم هذا الملتمس، ولكنهُ أقر تحريم ممارسة الأعمال التشريعية والقضائية على رجال الكنيسة، ووافق مجلس اللوردات على طلب ميلتون في الغاء الحكومة الاسقفية, شريطة احتفاظ

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.893

الأساقفة بمقاعدهم في مجلس اللوردات، وكان هذا هو ما يريده أعضاء مجلس العموم لأنهم توقعوا أن يقوم الأساقفة في مجلس اللوردات بالتصويت الى جانب الملك، ومما زاد الاحداث توتراً تلك النشرات التي انهالت دفاعاً عن حكومة الأساقفة أو هجوماً عليها، فقد ذهب الأسقف جوزيف هول Joseph Hall (1574–1656)، الى أن لحكومة الأساقفة حقاً إلهياً، على أساس أن الرسل أو المسيح هم الذين أسسوها، فرد عليه خمسة من المعلقين المشيخيين في نشرة مشهورة باسم "سميكتيمينوسSmectymnws " ، ناقشوا فيها اصول الاسقفية والقربان المقدس, وأعقبتها خمس هجمات عنيفة شنها ميلتون, اثناء تلك المدة طالب سبعة الاف كاهن كنسي بإصلاح سلطة الاساقفة المؤقتة واستبدادهم بالكنسية وإدارة العائدات، وبعد ذلك وصلت من مختلف المقاطعات ثمانية عشر عريضة موقعة تذكر أن هناك أكثر من مائة الف شخص يوصون بالحفاظ على الحكومة الكنسية داخل البرلمان، ورفض مجلس العموم ذلك، ولكن تم الاعتراف بها بعد مناقشات عنيفة، وتم اقتراح مشروع قرار يتم عن طريقه استبعاد الأساقفة من مجلس اللوردات، ولكن مع وصول المشروع الى مجلس اللوردات رفضه المجلس (Guizot, 1854, p. 95). وهكذا أقر مجلس العموم المشروع ورفضهُ مجلس اللوردات. وفي أول ايلول تقرر أن تقوم الكنائس الإنكليزية بإنزال جميع الصور الخليعة ومنع الرقص والألعاب الأخرى، في يوم الرب (يوم الأحد)، هذا فضلاً عن حظر الصور المقدسة، وتحريم المعتقدات التقليدية، وفي 23 تشرين الثاني سنة 1641، أقر مجلس العموم مشروع قانون يفضي بأقصاء الأساقفة، مما دفع الملك الاعلان في مجلس اللوردات انهُ قرر الاستشهاد في سبيل المحافظة على مبدأ الكنيسة الإنكليكانية ونظامها (ديورانت، قصة الحضارة الاصلاح الديني، 2010، صفحة 314).

نظر المخالفون للملك بأنه يسيء استعمال سلطاته, لذلك ازدادت أعداد المصلحين الكنسين الذين يطالبون بإصلاح أساسي للكنيسة الانكليزية وإعادة بناءها، والوقوف بوجه شارل الأول ومبدأه الكاثوليكي، ويرى المؤرخ شو وليم ارثر Shaw William Arthur " أنهُ من المستحيل تقريباً المبالغة في تقدير الأضرار التي تسبب بها شارل الاول للطوائف الدينية، ولا أرى سبباً للشك في أن معظم البروتستانت على اختلاف عقائدهم قد اندمجوا في الكنيسة والدولة، من اجل تحقيق الانضباط الإلهي، وكان هناك توافق بين خدمة الرب والتاج، فقد وجد هؤلاء الرجال الراحة في رسالة القديس يوحنا للمؤمنين الحقيقيين، وكانوا يرون في جيمس الأول، وحتى شارل الأول بأنهما كانا يحاولان جعلهم يتخلون عن مسؤولياتهم القاضية بتعزيز الدين الحقيقي تحت ظل الرب، ولكن، بينما كانوا يرون أن جيمس الأول يتحرك في الاتجاه الصحيح ولو ببطء، كان شارل الأول ملكاً جاهلاً يقوم بتهديد البابوية في الوطن وفي الخارج وداخل الكنيسة التي كان حاكمها الأعلى" (Shaw, 1900, p. 121).

كان البرلمان الطويل بمثابة منبراً للوعظ وحملات تقديم الطلبات التي تطالب بإعادة النظام الى ما كان عليه قبل مجيء لاود، ليست من أجل الحفاظ على نقاء مذهب اليزابيث الاولى Elizabeth I(1558 – 1603)، وجيمس، ولكن من أجل إلغاء كامل النظام الكنسي وإعادة بناء خطوط أنجيلية بحتة، وكان الهجوم على الأساقفة أوسع بكثير من الهجوم على العلمانيين، وتم ملاحقة رجال الدين فقد تمت مطاردة أكثر من عشرون شخصاً من رجال الدين، وقام مجلس العموم بمعاقبة الكهنة الذين يقومون بأداء المراسيم أو إلقاء الوعظ الذي فرضه لاود، وفي حزيران 1641 تم استدعاء الوعاظ العلمانيون أمام مجلس العموم ولكن تم توبيخهم بلطف وحمايتهم من قسوة القانون (Shaw, 1900, p. 121).

من أجل تدعيم سياسته لجأ شارل الأول الى اسكتلندا وزارها وتودد الى أهلها حتى صار لهُ منهم أنصار وأعوان فأيقن أعضاء مجلس العموم أنهُ أنما يقصد بهذه الزيارة حمل الاسكتلنديين على تزويده بجيش يقهرهم به، فقدم اعضاء مجلس العموم احتجاجاً الى الملك (الاسكندري و سليم، 1923، صفحة 252)، سمي بـ " الاحتجاج العظيم Grand Remorstrance "، وتم تمريره في صباح 23 تشرين الثاني 1641، بعد مناقشات طويلة استمرت لأكثر من سبعة عشر ساعة، وتم الموافقة عليه بعد معارضة كبيرة وبموافقة بفارق قليل بلغ عشرة اصوات بواقع مائة وثمانية وخمسون عضو مؤيد مقابل مائة وثمانية واربعون عضو معارض. ادرج فيه كل مساوئ شارل الأول وقرر المجلس طبع هذا الاحتجاج وتوزيعهُ على طول البلاد وعرضها من أجل اطلاع جميع افراد الشعب بما يقوم به الملك شارل الأول من ميلهُ الكبير للكاثوليك ومحاربة البروتستانت (الاسكندري و سليم، 1923، صفحة 252).

حدثت مناقشات في البرلمان عند أعداد وثيقة الاحتجاج، وقد عد الملكيون أن الغرض من الاحتجاج هو أتهام الملك بما لم يرتكبه، وكان في نظر الأجانب حيلة أراد بها زعماء مجلس العموم استرجاع شعبيتهم التي فقدوها بتوجيه التهم الى الملك. قدم مجلس العموم الوثيقة الى الملك، اما مجلس اللوردات فقد وقف الى جانب الملك، وعلى الرغم من ذلك وعد شارل بمنح الحريات ضمن حدود العدل والأنصاف وأصبح في موقف قوي، لكن حدوث الثورة في إيرلندا، بعد أعدام استرافورد وقتل الايرلنديون أعداداً كبيرة من البروتستانت

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.893

البيوريتان دفع البرلمان الى تشكيل جيش لإخماد الثورة وقرر ان يكون هو المسؤول بدلاً عن الملك، في تعين قادة هذا الجيش، كي لا يقوم الملك باستعمال الجيش ضد البرلمان، وما تلا هذه الثورة من إشاعات كاذبة بأن الايرلنديين يثورون باسم الملك، لذلك ثار مجلس العموم وألغى نظام الأسقفية (Hume, 1983, p. 59). بتعيين القس بدلاً من الأساقفة، وطرد اثنا عشر أسقفاً من مجلس اللوردات (Cushman, 1911, p. 287).

قرر الملك شارل الاول في 3 كانون الثاني 1642، إلقاء القبض على خمسة من زعماء مجلس العموم أهمهم جون بيم John Pym (1583 – 1643)، زعيم المعارضة وجون هامدنJohn Hamden (1595 – 1643) وغيرهم, متهماً أياهم بالتعاون مع الاسكتلنديين للهجوم على إنكلترا والقضاء على الملك شارل الأول واحتلال القسم الشمالي من انكلترا، لكن الملك شارل اخفق في الحصول على امر لإلقاء القبض عليهم، لذا قرر ان يقوم باعتقالهم دون مذكرة اعتقال اثناء الاجتماع البرلماني وبعد تسريب خبر الاعتقال عن طريق السفير الفرنسي فر هؤلاء الزعماء الى خارج البلاد. وعندما دخل شارل مجلس العموم بنفسهً للقبض على الزعماء الخمسة، لم يجدهم وعندما استفسر من اعضاء البرلمان الاخرين لم يجد سوى الصمت حتى من رئيس مجلس العموم وليام لينثال William Lenthall (1591–1662)، وكانت تلك اول مرة يعلن فيها رئيس مجلس العموم عن ولاءه للبرلمان وليس لارادة الملك (Field, 2011, p. 107)، وهكذا كانت الحرب الاهلية بين الملك والبرلمان واقعة لا محال منها (Bestrode, 1721, p. 57).

الهوامش والملاحظات:

– شارل الاول: وهو ثاني ملوك اسرة آل ستيوارت، درس اللاهوت والرياضيات في ما بعد وتعلم اللغة الاغريقية، وقد عرف بضيق الافق والصعوبة في اختيار القرار الصحيح، تزامنت بداية حكمة مع حرب الثلاثين عام (1618–1648) التي اججت الخلاف الديني بين البروتستانت والكاثوليك. (نعمة، 2015، الصفحات 217–218)

– وليام لاود: وهو أسقف مشهور ولد سنة 1573، وأصبح معلماً مشهوراً في أكسفورد بعد سنة 1604، وكانت التعاليم الكالفينية هي السائدة في أكسفورد، عارض جورج أبوت تعاليم لاود Laud وأصبح خصماً لهُ طيلة ايام حياته، أصبح لاود في سنة 1611 رئيساً لكلية سانت جون St. John، وفي السنة نفسها قام الملك بتعينه كبير الأساقفة في غلوستير Glouceste وفي ذلك الوقت بدأ عمل لاود الكنسي العلني (Spence, 1900, p. 190).

– جيمس الاول : ولد في 19 حزيران 1566، في مدينة أدينبرج بأسكوتلندا، وكانت اليزابيث قد أقرت له بالخلافة من بعدها، كان ابن هنري ستيوارت وماري ستيوارت أبنة هنري السابع ملك اسكوتلندا التي قطعت اليزابيث رأسها، وكان له شرعية الخلافة من بعدها، ومنذُ ذلك الوقت أنظمت اسكوتلندا الى انكلترا وصارت مملكة واحدة، توفي جيمس سنة 1625 (Patterson, 1997, pp. 31–32)

– المواد الخمسة الخاصة ببيرث: وهي محاولة قام بها الملك جيمس السادس ملك اسكتلندا لفرض الممارسات على كنيسة اسكتلندا من اجل دمجها مع الكنيسة الاسقفية في انكلترا، عن طريق الجمعية العامة للكنيسة في ابردين سنة 1616، ولكن انتهت اعمال الجمعية سنة 1617، دون المصادقة على المواد الخاصة بالركوع في الكنيسة والمعمودية (التعميد)، والاحتفال بالأيام المقدسة واعياد الميلاد وعيد الفصح، ولم يصادق عليها البرلمان الاسكتلندي حتى سنة 1621 (Ronald & William, 1996, p. 194)

– ارشيبالد جونستون واريستون : قائد انكليزي وقاضي بارز ومحامياً، رفض الاشتباك بين الاسكتلنديين والملك شارل الاول، سنة 1647حصل على منصب قائد لجيوش كروميل خلال احتلال كروميل لإسكتلندا في خمسينات القرن السادس عشر، بعد استعادة شارل الملكية في سنة 1660، حكم عليه بالإعدام شنقاً وذلك بسبب تأيده للجمهورية (Archibald, 2009, p. 31).

الكسندر ليزل : قائد اسكتلندي، تم تكليفه بقيادة الجيش الاسكتلندي في حرب الاساقفة الاولى سنة1639، دخل الخدمة الهولندية سنة 1605، خدم في الجيش السويدي، اذ اصبح في سنة 1608، ضابط كبير ومخلص في جيش غوستاف ادولفوس، في سنة 1638، عاد الى موطنه الام اسكتلندا، في 12 ابريل 1639 قاد ليزل جيش متكون من ستة الاف جندي الى ابردين واستولى على قلعة ادنبرة دون قتال، شارك ليزلي في حرب الاساقفة الاولى وانتصر الملكيين، وفي سنة 1640 قاد جيشه على انكلترا وانتصر على الملكيين في معركة نيوبورن واحتل نيوكاسل (Turner, 1934, p. 56).

– بيرويك : وهي مدينة تبعد حوالي ستون ميلاً عن ادنبره (صالح، 2013، صفحة 75).

– ايرل سترافورد : رجل دولة انكليزي، اصبح عضو في البرلمان الانكليزي سنة 1614، عارض الملك شارل الاول اثناء مدة حكمة، شارك في وضع ملتمس الحقوق لسنة 1628، في كانون الثاني 1628، اصبح سترافورد رئيسا لمجلس الشمال، وفي تشرين الثاني 1629، اصبح سترافورد

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.893

عضو في المجلس الخاص، كان سترافورد صديق لاود وساهم معه في حرب الاساقفة الاسكتلنديين، اعدم بتهمة الخيانة في 12 ايار 1641 (Rushworth, 1680, p. 55).

– أوليفر كرومويل: وهو أوليفر بن روبرت كرومويل، ولد في 25 نيسان 1599، لأب من ملاك الأراضي الزراعية في منطقة هنتنجدن Huntingdon شبرة لندن، وطغى الانهماك على الأنشطة الدينية على الفترة المبكرة من حياتهُ، وحين بلغ العشرينات من عمرهُ كان ناشطاً في ممارسة الشعائر الدينية لطائفة البيوريتان (المتطهرين) الذين دعوا الى تطهير الكنيسة الوطنية والهيكل السياسي من نفوذ مذهب الروم الكاثوليك، كان كرومويل عسكري وبرلماني وقف ضد سلطة الملك شارل الأول الاستبدادي لذلك عمل كرومويل على حل البرلمان ومن ثم قيادة الحكم بنفسهُ (Buchan, 2009, pp. 6–9).

– وهو نهر ينبع من مرتفعات اسكتلندا الجنوبية، وطوله نحو مائة واربعة وخمسون كيلو متر (Razzell, 1996, p. 25).

– البرلمان الطويل: برلمان إنكليزي Long Parliaments، هو تسمية تشير الى مدة انعقاد البرلمان الإنكليزي التي استمرت دون انقطاع لمدة ثلاثة عشر سنة، من 3 تشرين الثاني 1640 الى 20 نيسان 1653، اذ توقفت جلسات هذا البرلمان على إثر تطهير برايد، ثم عاود البرلمان جلساته في سنة 1659، واستمر اجله الى ما بعد انتهاء الحرب الاهلية الانكليزية، واعادة الملكية في عهد شارل الثاني سنة 1660 (Snow & Young, 1987, pp. 479–480).

– مجلس النجمة: وهي عبارة عن محكمة أنشأها هنري السابع وكانت هذه المحكمة لها سلطة واسعة لمراقبة تصرفات النبلاء (محسن، 2015، صفحة 109)

– جون ميلتون: ولد في 9 كانون الاول 1608، في احدى ضواحي لندن، من اسرة معروفة بالتدين، وقد عانى اجداده الكثير في عهد اليزابيث بسبب اعتناقهم للمذهب الكاثوليكي، درس الموسيقى في وقت مبكر من حياته، وكان مولعاً بالحرية واعطاها اهتماماً كبيراً، توفي في سنة 1674. (Flanagan & John, 2008, p. 29)

– جوزيف هول: ولد في 1 تموز 1574 في مدينة اشبي دي لازوتش وهو الابن الاول ل (جون هول)، دخل مدرسة اشبي وتلقى فيها تعليمه تحت تأثير البروتستانتية التي كانت منتشرة في المدرسة آنذاك، ومن ثم دخل جامعه كامبردج، وأصبح بعد ذلك أسقفاً وكاهناً، ورافق الملك جيمس الاول الى اسكتلندا سنة 1617، وكان يشبه بميوله البروتستانتية رئيس الأساقفة لاود، وقد كان على اطلاع بما يجري في انكلترا ابان الحرب الأهلية لذا طالب بالوحدة والتسامح بين المسيحين. توفي في 8 ايلول 1656 (Primer & Tom, 2006, p. 177)

– لأنها حملت الأحرف الاولى من أسماء مؤلفية المشيخيين الخمسة والقابهم وهم: ستيفن مارشال Stephen Marshal وادموند كالامي Edmund Calamy وتوماس يونغ Thomas Young وماثيو نيوكومين Matthew Newcomen ووليام سبارو (Guizot, 1854, p. 95) William.

– اليزابيث: (1533–1603) ولدت في قرية جرينتش بإنكلترا، والدها هنري الثامن وامها آن بولين الزوجة الثانية للملك هنري الثامن، الذي قطع راسها بتهمة الخيانة سنة 1536، وبعد ذلك بشهور أعلن ان اليزابيث ابنة غير شرعية، اعتلت العرش اليزابيث وعمرها خمسة وعشرون سنة وحكمت البلاد حتى بلغت السبعين من عمرها، ويعد عهدها من أعظم العهود في تاريخ إنكلترا فقد حكمت خمسة واربعون سنة، وأطلق على عهدها "العصر الذهبي" (ونوار، 1995، الصفحات 67–68) .

– الثورة الايرلندية : في تشرين الاول 1641، اندلعت ثورة عنيفة فجأة في ايرلندا بعد عودة الزعيم المنفي اوين روي اونيل Owen Roe O'Neill، الذي دعا مع زعماء اخرين الى حرب لتحرير اقليم الستر من الحكم الانكليزي واقطاعيي الستر، وتقرير الكاثوليك وتحرير ايرلندا من نير انكلترا مما ادى الى مقتل العديد من الطرفين وقتل العديد من البروتستانت بوحشية وصل عددهم الى خمسون الف من الانكليز، وقيل ان عدد القتلى وصل الى مائة وخمسون الف وهذا يعني ان هناك مبالغة قصد منها اثارة الراي العام في انكلترا ضد الكاثوليك والملك وانصاره، وقد اتهم الملك شارل الاول البرلمان الانكليزي انه هو الذي عمل على تحريض الايرلنديين لاستعادة الكثلكة في ايرلندا ومن ثم انكلترا، لذلك نظم اوليفر كرومويل في سنة 1649، جيشاً لقمع الثورة (حسن، 2012، صفحة 143).

– جون بيم: رجل دولة انكليزي وقائد المعارضة البرلمانية ضد الملك شارل الأول، وفي سنة 1626، كان أحد الإداريين الذين وجهوا التهم ضد بكنغهام ثم كان أحد الذين وضعوا ملتمس الحقوق سنة 1628، وفي سنة 1640، تشكلت في البرلمان القصير مجموعة جعلت بيم قائداً لهم، وهم الذين وجهوا التهم ل (استرا فورد) واثناء المدة (1640 – 1641)، جرت محاكمة سترافورد، حاول الملك إغراء بيم بالمناصب من دون جدوى، كذلك حرك بين التهم ضد رئيس الأساقفة وليم لاود ورفعها الى مجلس اللوردات حيث يوجد أعوانهُ من البيوريتان الذين صوتوا لصالح الاتهام، وأثناء الحرب الأهلية أصبح بيم قائداً في الجيش البرلماني ضد الملك وحاول إقناع الملك بالمفاوضات، توفي في دربي في كانون الأول1643 (حسن، 2012، صفحة 107).

– جون هامدن: رجل دولة إنكليزي، الأبن الأكبر لوليم هامبدن واليزابيث الثانية لهنري كرومويل وعمه أوليفر كرومويل (الحامي فيما بعد) تعلم في أكسفورد، وفي سنة 1621، كان أول ترشيح لهُ في مجلس العموم ثم أصبح عضو برلمانياً في عهد الملك شارل الأول تعاون مع جون بيم وكان

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.893

بيوريتاني، وساند من أتهم استرافورد، عرف بامتناعه عن دفع ضريبة السفينة وكانت محاكمته ذات تأثير كبير في الرأي العام وحتى أن عدداً من القضاة كان متعاطفاً معهُ، وكان واحداً من الأعضاء الخمسة الذين أراد الملك توقيفهم، وأصبح قائداً لقوات مقاطعة بكنغهام شاير أثناء الحرب الأهلية, جرح في المعركة وتوفي في 22 حزيران 1643 (حسن، 2012، صفحة 110).

– الحرب الاهلية: هي حرب بين مجموعتين في نفس البلد، وهي اكثر وحشية ودموية من بقية الحروب، وتخلق العداوات والكراهية بين ابناء البلد، وتنتج الصراع والبؤس ويعتبر اللجوء الى الحرب الاهلية حالة قصوى من حالات حق دفع الظلم والثورة على الحكومة او فئة حاكمة اخلت بحقوق الشعب والمواطن، وربما تكون فرصة لتدخلات خارجية، اذ ان احتمالات التغيير في موازين القوى داخلياً قد يؤثر على الدول المجاورة سلباً وايجاباً فترى بعض الدول في انتصار فريق على فريق تهديداً لأمنها او للتوازن في تلك المنطقة (حسن، 2012، صفحة 147).

المصادر

طاهر، ربيع حيدر. (2014). *الحرب الانكليزية الاهلية (1628–1649)* (المجلد الطبعة 2). النجف الاشرف، العراق: الميزان للطباعة.

البطريق، عبد الحميد ، و عبد العزيز نوار. (1929). *التاريخ الاوربي الحديث من عصر النهضة الى اواخر القرن الثامن عشر*. بيروت: دار الهضة العربية.

عبوش، احمد صالح. (2013). *الملكة اليزابيث (1558–1603)*. الاردن: دار الكتاب الثقافي.

علي جبر حسن. (2012). الصراع بين الملك والبرلمان في انكلترا 1603–1689. *اطروحة دكتوراه غير منشورة*. بغداد: معهد التاريخ العربي والتراث العلمي.

الاسكندري، عمر ، و حسن سليم. (1923). *تاريخ اوربا الحديثة واثار حضارتها* (المجلد 3). القاهرة، مصر: مطبعة المعارف.

غافل، عدي محسن. (2015). هنري السابع ودوره السياسي في انكلترا حتى عام 1509. *اهل البيت (عليهم السلام) العدد 17*.

فرانسيس، ونوار. (1995). *الملكة اليزابيث والارمادة الاسبانية*. (امين متري، المترجمون) القاهرة، مصر: مكتبة الانجلو المصرية.

عبوش، محمد صالح. (1971). *قادة الاصلاح والتشريع في العالم عبر التاريخ*. بيروت: دار الكتاب العلمية.

آل طويرش، موسى محمد. (2019). *التطور الديمقراطي في بريطانيا 1066–1901* (المجلد 1). الاردن: دار المعتز.

ول يو ديورانت. (2010). *قصة الحضارة* (المجلد مجلد 6 الجزء 2). (يونس واخرون عبد الحميد، المترجمون) بيروت: دار الجيل.

ول يو ديورانت. (2010). *قصة الحضارة الاصلاح الديني* (المجلد مجلد 6، الجزء 6). (فؤاد اندرواس، المترجمون) بيروت، لبنان: دار الجيل للنشر.

نعمة، يونس عباس. (2015). الفكر السياسي لحركة انصار المساواة في انكلترا (1640–1649). *مركز بابل للدراسات العدد 3، مجلد 4*، الصفحات 217–218.

References

Archibald, J. W. (2009). *Diar of Sir Archibald Hohnston of Wariston.* London: Constable For Scottish History.

Bestrode, R. (1721). *Meoirs and Reflections uq on The Reign and Government of King Charles I and King Charles II.* London: Bible and Grown.

Buchan, J. (2009). *Oliver Cromwell.* London: House of Stratus.

Charlie's, P., & Johnson, G. (2007). *The Altos of The Purtans Published by Scarecrow.* New York: Inc United Kingdom.

Cushman, D. (1911). *Protestant Thought Before Kant.* New York: Duckworth.

Farr, D. (2015). *Stuart Britain and The Crisis of Monarchy 1603-1702.* London, Oxford. Ox2 6 DP United Kingdom: Oxford University Press Great Clarendon Street.

Field, J. (2011). *The Story of Parliament in the Palace of Westminster* (Vol. 2). London.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.893

Flanagan, R., & John, M. (2008). *A Short Introduction Wiley Blackwell Introductions To literature.* London: John Walleye and Sons.

Guizot, M. (1854). *History of Oliver Cromwrll and The English Commonwealth, From the Execution of Charles the First to the Death of Cromwell* (Vol. Vol.2). (a. Scoble, Trans.) London: University Of Michigan.

Hume, D. (1983). *The History of England From The Invasion of Julius Caesar to the Revolution in 1688* (Vol. Vol. 6). London: J. F. Dove.

John, M. (2009). *The English Pound Heads Cavaliers and The Execution of The UK.* London: Robinson.

Patterson, M. (1997). *king James v1 and 1 and The Reunion of Christendom.* Cambridge: University Press.

Primer, F., & Tom, W. (2006). *Puritans and Puritanism in Europe and Merica, a Comprehensive Encyclopedia.* England: a Bcclio Color Do Oxford.

Razzell, E. (1996). *The English Civil War: 1640-1642.* London: Caliban Books.

Ronald, F., & William, R. (1996). *Historical Dictionary of Stuart England 1603-1669* (Vol. Vol.1). United States Of America: Library of Congress Cata Logging.

Rushworth, J. (1680). *Tryal of Thomas, Earl of Strafford, Lord Lieutenant of Ireland, Upon an Impeachment of High Treason: By the Commons Then Assembled in Parliament, in the Name of Themselves and of All the Commons in England : Begun in Westminster-Hall, the 22th o.* London: J. Wright and R. Chiswell.

Shaw, W. A. (1900). *A History of The English Church During The English Church During The Civil War and Under The Commonwealth 1640-1660* (Vol. Vol. 2). New York: Longmans Green and Company.

Snow, V., & Young, A. S. (1987). *the Private Journals of the Long Parliament 7 March to 1 June 1642.* London: Yale University Prees.

Spence, A. (1900). *A history of English Church.* London: Bed Ford- Stveet.

Turner, G. (1934). *Scots Armies of the English Civil Wars.* London: Bloomsbury Publishing.

William, C. (2009). *History of Protstant Reformation in England and Leland.* London: Published by: Ex-Classic Project.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.893